مجلة علمية دولية محكمة في العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية
An international journal of research in Law, Economics, and Human Sciences

تأويل أحداث النهاية (الأبوكاليبس) كهاجس ممنهج عند الفرق الدينية في اليهودية والمسيحية

د. عبد الله اكريم
دكتور باحث في الدراسات السامية ومقارنة الأديان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله سايس فاس

ملخص

تناول هذا البحث تطور الفكر "الأبوكاليبسي" من أطره اللاهوتية التقليدية إلى تمثلاته في الحركات الدينية المعاصرة، مستكشفاً كيفية إعادة إنتاج "مشهد النهاية" كأداة معرفية وسوسيولوجية لفهم أزمات الواقع الراهن. واعتمدت الدراسة مقاربة بينية مزجت بين المنهج التاريخي التحليلي للنصوص التأسيسية، والمنهج المقارن لرصد توظيف الزمن لدى جماعات معاصرة كـ "شهود يهوه". وخلص البحث إلى أن الخطاب المعاصر يعيد تدوير الرموز القديمة (كالمخلص والمعركة الفاصلة) ضمن سياقات معولمة تتقاطع مع العلم والتكنولوجيا. كما كشفت الدراسة عن دور "الهرمنيوطيقا التطبيقية" و"النبوءة بعد الحدث" في تعزيز هوية الجماعات وشعورها بالاصطفاء لمواجهة قلق النهاية والضغوط السيكولوجية للوعي الجمعي.

الكلمات المفتاحية: الأبوكاليبسية؛ الفكر الإسخاطولوجي؛ شهود يهوه؛ حركة العصر الجديد؛ النبوءة بعد وقوع الحدث؛ الهرمنيوطيقا؛ اللاهوت السياسي؛ الحركات الدينية الحديثة.

Abstract:

This research analyzes the evolution of "Apocalyptic" discourse from traditional theology to modern religious movements, examining how the "end-time scenario" serves as a sociological tool for interpreting contemporary crises. Using interdisciplinary and comparative methods, the study explores how groups like Jehovah's Witnesses recycle ancient symbols within globalized, tech-driven contexts. The findings highlight the role of "Applied Hermeneutics" and "Ex Eventu" prophecy in fostering identity and elitism. Ultimately, the discourse provides a framework for navigating existential anxiety and collective pressures in a fractured, postmodern reality.

Keywords: Apocalypticism; Eschatology; Jehovah's Witnesses; New Age Movement; Ex Eventu Prophecy; Hermeneutics; Political Theology; Modern Religious Movements.

مقدمة

لم تعد الأبوكاليبسية[1] خطابا دينيا قديما ينحصر في نصوص الرؤى والأنبياء، بل تحولت في العصر الحديث إلى أداة فعالة لصياغة تصورات جماعية حول الزمن والمصير، والسيطرة. من التنبؤات اللاهوتية (Theologic) الدقيقة إلى التأويلات الفلكية، ومن الجماعات التبشيرية إلى الحركات الباطنية، أعادت حركات معاصرة إنتاج مشهد النهاية بطرق متباينة، تشترك جميعها في التطلع إلى لحظة فاصلة تُعيد ترتيب العالم، ولو بصيغ رمزية أو صدامية.

إن الأبوكاليبس لم يعد مجرد نبوءة، بل خطابا مركزيا في فهم علاقة الإنسان المعاصر بالزمن، والسياسة، والمقدّس. إذ يتداخل البعد الروحي بالبعد التنظيمي، وتتحول الرؤية الأخروية من غاية منتظرة

يرصد البحث تطوّر هذه التصوّرات في سياق تحوّل واسع من النماذج اللاهوتية التقليدية إلى أنماط جديدة من التوقّعات، تتقاطع فيها النبوءة بالسياسة، والإيمان بالعلم، خاصة في ظل تحولات عصر ما بعد الحداثة، حيث تراجعت المرجعيات الكبرى، وبرزت مقولات جديدة تعيد تشكيل المفاهيم الدينية في أطر فردية وروحية مفتوحة. في هذا السياق، تسعى بعض الجماعات إلى استعادة اليقين عبر تأويلات صارمة لنهاية الزمان، ما يمنح العقيدة الأبوكاليبسية وظيفة جديدة كأداة لفهم الواقع المتصدّع.

يكشف المقال عن التداخل العميق بين النبوءة والسياسة، وفي إبرازه لدور الأزمات المعاصرة في إحياء التصورات الإسخاطولوجية (Eschatology). وارتبطت الورقة العلمية بإبراز كيفية توظيف الإعلام والتكنولوجيا لإعادة إنتاج هذه الرؤى وترويجها عالميا، مما يمنحها طابعا معولما يتقاطع مع الثقافة الشعبية. وبهذا، تصبح الأبوكاليبسية أداة لفهم التحولات الدينية الراهنة، لا بوصفها امتدادًا للإيمان التقليدي، بل كاستجابة رمزية ومعرفية لعالم يرزح تحت ضغط المعنى والنجاة والانتماء.

تبرز أهمية هذا الموضوع كذلك من خلال تقاطعه مع عدد من الحقول المعرفية. ففي مجال علم اللاهوت (Theology)، تتجلّى الأبوكاليبسية بوصفها جوهرًا لعقائد الخلاص والقيامة والمجيء الثاني، كما في حالة شهود يهوه، الذين صاغوا عقائدهم حول جداول زمنية محددة لنهاية العالم .أما علم الأساطير (Mythologie)، فيكشف عن الجذور الرمزية

---

[1] الفكر القيامي (أبوكاليبس) (Apocalypse) وهو مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية Apokalypsis، التي تعني "الظهور" أو "الكشف". وأصله أسفار الكتاب المقدس التي ورد فيها ذكر أحداث النهاية من قبيل دانيال وحزقيال وإشعياء وغيرها. وهو فكر يرتكز على التبشير بقدوم مسيح مخلص مما أدى لظهور الديانة المسيحية، ورغم ظهور المسيحية إلى أن هذا الفكر لم يتوقف عن إنتاج فرق دينية داخل وخارج المسيحية ويمكن اعتبار المهدوية في الإسلام تجسيدا لهذا الفكر. والأبوكاليبس (Apocalypse) هو مصطلح مشتق من اليونانية (apokálypsis) ἀποκάλυψις، ويعني "الكشف" أو "الإزاحة عن الحجاب". منى، زياد. **مقدمة في تاريخ فلسطين القديم**. بيروت: دار البيان، 2000، ص: 126.

العميقة للخطابات الأبوكاليبسية، من خلال سرديات الصراع بين قوى الخير والشر، والتي يتم توظيفها لتفسير الكوارث التاريخية و"ترميز" الأزمة[1].

تمارس الطقوس الأبوكاليبسية في علم الطقوس[2] (Ritual Science) كتهيئة نفسية وروحية، فتخلق لدى الجماعة شعورًا بالنجاة والاصطفاء، كما يظهر ذلك في صور من قبيل استعدادات جماعة شهود يهوه لمعركة هرمجدون (Armageddon)[3]. أما علم الملل والنحل[4] (Sectology)، فيدرس كيف تتشكل جماعات منغلقة داخل صندوق التوقعات، وكيف تُعيد إنتاج ولاءاتها من خلال خطاب النجاة والانفصال عما تسميه بالعالم الشرير[5].

يتقاطع هذا الموضوع كذلك مع الغنوصية (Gnosis) وعلم الباطن (Esotericology)، خاصة في حركة العصر الجديد التي تمنح معارف نهاية العالم لنخبة مختارة، وتربط الخلاص بالمعرفة السرية. وتجد هذه التصورات جذورها النظرية في الثيوصوفيا[6] (Theosophia) التي ترى في النهاية الكونية تحولًا إلى وعي أسمى، وليس دمارًا بالمعنى التقليدي. وتُستخدم أدوات مثل العرافة والكهانة (Divination) والتنجيم (Astrology) لتحديد تواريخ نهاية العالم. تُمنَح هذه التوقعات مظهرًا "علميًا"، لكنها تفتقر للأسس العلمية. لذلك، يُنظر إليها كجزء من الدين الموازي[7] (Para-Religion) حيث

---

[1] Wach, Joachim. *The Comparative Study of Religions*. New York: Columbia University Press, 1951, p. 219.

[2] يُعنى علم الطقوس (Liturgy Science) أو (Ritual Science) بدراسة الممارسات الشعائرية التي تُرافق المعتقدات والأساطير الدينية في مختلف الثقافات، سواء كانت توحيدية أو وثنية. يركز هذا الحقل المعرفي على تحليل الأفعال الرمزية التي تؤدى ضمن سياقات جماعية أو فردية، وما تحمله من دلالات لاهوتية وأسطورية واجتماعية. تتنوع هذه الطقوس بين الصلاة، والتبشير، والاحتفال، والتضحية، وغيرها من الممارسات التي تُعبر عن الإيمان وتعيد إنتاجه عبر الرموز والأجساد. كما يشتغل هذا العلم على فهم الوظائف النفسية والروحية لهذه الطقوس، خاصة في لحظات التوتر أو الأزمات أو الانتقال، حيث يُمكن للطقس أن يعزز الشعور بالهوية والانتماء ويُعيد بناء المعنى الوجودي. ومن خلال تتبع الأصول التاريخية للطقوس، يُبرز هذا العلم كيف تتجسد العلاقة بين الإنسان والمقدّس في أفعال ملموسة تحمل أبعادًا معرفية وشعورية معقدة.

Wildermuth, Erin . "The Science of Rituals." *Full Focus*, fullfocusplanner.com/the-science-of-rituals/. Accessed 23 Apr. 2025.

[3] وفقا لسفر الرؤيا فإن نهاية العالم ستشهد مواجهة حاسمة تُعرف باسم معركة "هرمجدون" (رؤيا 16: 16). يُصوَّر هذا الصراع على أنه مواجهة كونية، تُرافقها كوارث هائلة، ويُزال خلالها الأشرار في معركة فاصلة بين قوى الصلاح والشر. وفي الفكر المسيحي ذي الطابع الأبوكاليبسي المعاصر، تُفسَّر الحروب العالمية والاضطرابات السياسية على أنها مقدمات لهذه المواجهة النهائية.

Chryssides, George D. *Historical Dictionary of New Religious Movements*. Lanham, MD: Scarecrow Press, 2000, p. 143.

[4] يُعدّ علم الملل والنحل فرعًا علميًا متخصصًا يُعنى بتحليل البُنى الفكرية والتنظيمية للفرق الدينية داخل الأديان الكبرى. وقد ابتكره المسلمون، وهو يُعالج مظاهر الانقسام المذهبي، ويستقصي الخلفيات العقائدية والرمزية التي تُنتج الطوائف وتُعيد تشكيلها عبر التاريخ. يهتم بدراسة مفاهيم كالارتداد والانحلال والغلو، ويبتعد عن التحيّزات المعيارية، مُعتمدا على أدوات تحليلية مستمدة من علم الاجتماع الديني وفلسفة الدين. وينقسم ما كُتب في هذا المجال على قسمين: قسمٌ منه تناول أكثر أديان البشر. وقسم منه اختصّ بالفرق الإسلاميّة. الجنابي، ميثم. **علم الملل والنحل: ثقافة الإسلام**، بيروت: مؤسسة عيبال، 1994، ص. 22–25.

[5] Eliade, Mircea. *Myth and Reality*. New York: Harper & Row, 1963, p. 105.

[6] الثيوصوفيا (Theosophy) مصطلح مشتق من الكلمتين اليونانيتين "ثيوس" (إله) و"سوفيا" (حكمة)، ويعني "الحكمة الإلهية ".ظهر هذا المصطلح لأول مرة على يد أمونيوس ساكاس في العصر الهيلنستي، مؤسس الأفلاطونية الحديثة، وأستاذ الفيلسوف أفلوطين. وفي العصر الحديث، أعادت هيلينا بتروفنا بلافاتسكي إحياء هذا المصطلح بتأسيسها الجمعية الثيوصوفية عام 1875، والتي تهدف إلى نشر الفلسفة الباطنية التي ترى وحدة جوهرية بين الأديان المختلفة، معتبرةً إياها تجليات متعددة للحقيقة الإلهية الواحدة.

Melton, J. Gordon. "Theosophy." *Britanica.com*, Britanica, 14 Mar. 2025, www.britannica.com/topic/theosophy. Accessed 23 Apr. 2025.

[7] علم الدين الموازي (Para-Religion) هو فرع حديث في علم الاجتماع يدرس أنماطًا جديدة من التدين لا تتبع الأديان المعروفة، لكنها تعبّر عن اهتمامات وجودية عميقة مثل الخلاص أو المعنى. لا تقوم هذه الظواهر على معتقدات دينية تقليدية، بل تشمل ممارسات مثل التأمل، التنجيم، الروحانيات، وبعض الطقوس الحديثة.

"Para-Religion." *Encyclopedia.com*, Encyclopedia.com, www.encyclopedia.com/social-sciences/dictionaries-thesauruses-pictures-and-press-releases/para-religion. Accessed 23 Apr. 2025.

تختلط المعتقدات السحرية بالرؤى النبوية، مما يُنتج أشكالًا جديدة من التدين المعولم والمهجن. كما يعد تفسير الأحلام (Dream Interpretation)أحد الوسائط التأويلية التي تستخدمها الجماعات الأبوكاليبسية لتلقي "الرسائل الإلهية"، مما يُعيدنا إلى تحليل الرموز عن طريق معرفة الثقافة. وتُبرز الهرمنيوطيقا التطبيقية (Hermeneutiek)[1] دور التأويل التاريخي للنصوص في بناء هذه الرؤى، إذ يُعاد دمج النص القديم في أفق الحاضر، مما يُنتج نبوءات معاصرة ذات طابع إسخاطولوجي (Eschatologic). وهكذا، يتضح أن أهمية هذا البحث تكمن في كونه يتقاطع مع علوم متعددة دون أن يقتصر على مجال مقارنة الأديان[2].

يعد هذا البحث مساهمة باللغة العربية -ضمن مساهمات ليست بالعديدة - والتي تتناول موضوع الفكر الأبوكاليبسي في التراث اليهودي والمسيحي وتأويلاته المعاصرة ضمن إطار أكاديمي يجمع بين التحليل التاريخي، والمقارنة الدينية، والرؤية السوسيولوجية والثقافية. فرغم الحضور البارز لهذا الموضوع في الأدبيات الغربية، لا تزال قاعدة البيانات العربية تفتقر إلى دراسات علمية منهجية تعالجه معالجة معمقة، سواء على مستوى الرسائل الجامعية أو المقالات الأكاديمية. وغالبًا ما يقتصر التناول العربي، إن وُجد، على مقاربات وعظية، أو قراءات هجومية، أو تبسيطات عامة تفتقر إلى الدقة والتحليل النقدي المقارن.

يركز المقال على الحسابات الزمنية لنهاية العالم كما ظهرت في الحركات الدينية الحديثة خارج الإطار الفكر الديني التقليدي القديم. يُبرز أثر العوامل النفسية، والطقوسية، والأسطورية، في تشكيل هذه الرؤى الإسخاطولوجية، وهو ما لم يعالج بنفس المستوى من العمق والتركيز في الدراسات السابقة. اختار هذا المقال موضوع نهاية العالم من زاوية أخرى، حيث ركز على الحسابات الزمنية للأبوكاليبس كما تمثلت في حركات دينية حديثة خارج الإطار الديني التقليدي القديم. فلا يكتفي هذا العمل بتحليل المضامين اللاهوتية، بل يتتبّع نشأة التصورات الزمنية والمصيرية لهذه الحركات، كما يرصد بُناها التأويلية دون الخوض في مقاربة مقارنة أو إسقاطات سياسية مباشرة. وبذلك، يُعد هذا البحث امتدادا مغايرا لمسار

---

[1] الهرمينوطيقا (Hermeneutik) مشتقة من Hermeneuein وتعني التفسير، وترتبط بأسطورة الإله "هرمس"، رسول الآلهة، الوسيط بين الإلهي والبشري، وبين المرئي والمستور. بوصفه ناقلا للرسائل الإلهية، عبّر هرمس الفجوات الأنطولوجية، وصار رمزا للتأويل بوصفه عبورا في طبقات المعنى. الهرمينوطيقا ليست شرحا سطحيا، بل كشف (Unconcealment) لما هو خفي في النص، ولا سيما المقدس. عند هايدغر، التأويل فعل كينوني، لا لغوي؛ يدخل في صميم الوجود ويتجاوز ما هو مذكور نحو ما هو مسكوت عنه. يزعزع التأويل البداهة ويعرّي النصوص من استقرارها، عبر عبور دائم نحو المعنى المنفتح. ليس التأويل حكمًا، بل مقام حدوديّ يُقام في الفجوات، حيث يلتقي الحاضر بالغائب، والوعي باللاوعي. إنه موقف "هرمسي" يجمع بين الحضور والمخاتلة، بين الظهور والتواري، ويفتح النصوص على توتر وجودي لا يُحسم. مصطفى، عادل. **فهم الفهم: مدخل إلى الهرمنيوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر**. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2007، ص: 32–24.

[2] Jung, Carl Gustav. *Collected Works of C. G. Jung, Volume 8: The Structure and Dynamics of the Psyche*, ed. Gerhard Adler and R. F. C. Hull. Princeton: Princeton University Press, 1969, pp. 103–110.

الدراسات الأبوكاليبسية، لا من حيث الموضوع فقط، بل من حيث الأدوات المنهجية، والبنية التأويلية التي استند إليها، مما يجعله يسدّ فراغًا معرفيًا في دراسة التوظيف الزمني للعقائد الأخروية في الحركات الدينية الحديثة.

لقد نوقش موضوع المقال بشكل مشابه عند إيفا نيدزياليك (Ewa Niedziałek)، في الورقة العلمية المنشورة في مجلة Colloquia Humanistica والمعنونة: الإحساس بالنهاية وتخيّلها: الأبوكاليبس، والكارثة، والزمن المسيحاني (Messianism)[1]، كواحدة من المساهمات الحديثة في فهم الرؤية الأخروية في السياق الثقافي المعاصر. تبيّن الكاتبة في هذا المقال أن الأبوكاليبسية لم تعد حكرًا على الدين المسيحي، بل أصبحت جزءًا من خيالنا الثقافي الحديث. وتشير إلى أن أحداثًا كبرى مثل الحروب والأزمات النووية، إلى جانب الأوبئة وتغير المناخ، ساهمت في تعزيز الشعور بقرب النهاية. وتشير نيدزياليك (Niedziałek) إلى أن هذا "الإحساس بالنهاية" لا يرتبط دائمًا بصور الخراب الديني التقليدي، بل يعكس قلقًا وجوديًا عميقًا يسكن الوعي الجماعي. يُستدعى الزمن المسيحاني في الخطاب الثقافي كأداة لتأويل الكوارث وتقديم أمل بالخلاص أو التغيير[2].

كما ناقش نفس الموضوع مقال ريبيكا باريت-فوكس (Rebecca Barrett-Fox)، المنشور عام 2018 في مجلة Humanity & Society، بعنوان: رئيس مثل كورش: كيف أعادت رئاسة دونالد ترامب تأكيد حق المسيحيين المحافظين في الهيمنة، حيث تُحلّل الكاتبة كيف تمّ تأطير ترامب ضمن سردية دينية تستحضره كرمز شبيه بكورش (Cyrus) التوراتي، يُستخدم لتحقيق أهداف الجماعة رغم كونه خارجها دينيا. وقد أبرزت الدراسة كيف استثمر قادة اليمين الديني مشاعر الاستحقاق والخوف والامتعاض والرغبة في السيطرة لإعادة صياغة روايتهم الأخلاقية وتبرير دعمهم السياسي له، من خلال تحليل أكثر من ستين خطابا وكتابا من إنتاجهم أو عنهم[3].

رغم تنوع المقاربات المطروحة في المقالات السابقة إلا أن الملاحظ هو أن العديد من الدراسات السابقة تميل إلى التركيز على زوايا محددة أو حالات منفردة، دون بناء رؤية شاملة تربط الماضي بالحاضر. من هنا تبرز أهمية هذا النوع من

---

[1] تشير المسيحانية (messianisme) إلى منظومة فكرية دينية تقوم على الإيمان بقدوم مخلّص أو مسيح (Messiah)، يُنتظر أن يظهر في لحظة تاريخية مفصلية ليُحدث تحوّلًا جذريًا في الواقع الإنساني. لا تقتصر المسيحانية على فكرة الخلاص الشخصي، بل تتجاوزها إلى تصور شامل للتاريخ، حيث يُفهم الزمن كمجال مؤقت يقود نحو تحقيق وعد إلهي بالخلاص الجماعي وإقامة نظام إلهي عادل. في السياق اليهودي، ارتبطت المسيحانية تقليديًا بعودة سلالة داود، وإعادة بناء الهيكل، وإعادة جمع الشتات، وإرساء السلام العالمي. ومع مرور الزمن، شهدت المسيحانية تحولات كبرى، إذ تجاوزت حدود اللاهوت الرسمي لتُصبح أداة نقد اجتماعي، ومصدر أمل في ظل الاضطهاد، وأحيانًا مشروعًا سياسياً يقود إلى الحراك الثوري أو الانتظار الصوفي. كما أفرزت المسيحانية أشكالًا متعددة من المواقف الوجودية: من الانتظار السلبي إلى الفعل الثوري، ومن الرؤى الخلاصية الفردية إلى التصورات الطوباوية الشاملة. وهكذا، تمثّل المسيحانية واحدة من أكثر المفاهيم مرونة وتحوّلًا في الفكر الديني، لأنها تدمج بين التوق إلى العدالة، وإعادة المعنى للتاريخ، وتجاوز معضلات الحاضر من خلال وعود المستقبل. منى، زياد. **مقدمة في تاريخ فلسطين القديم**. م.س، ص: 126.

[2] Niedziałek, Ewa. "The sense of an ending and the imagination of the end: Apocalypse, disaster and messianic time." *In Colloquia Humanistica*, Instytut Slawistyki Polskiej Akademii Nauk, 2022, no. 11, pp. 1-7.

[3] Barrett-Fox, Rebecca. 2018. "A King Cyrus President: How Donald Trump's Presidency Reasserts Conservative Christians' Right to Hegemony." *Humanity & Society,* Vol. 42, p. 504, pp. 502–522.

الأبحاث، الذي يسعى إلى تقديم قراءة تركيبية تربط بين التصورات الأبوكاليبسية القديمة وظواهر العصر الحديث، مع الانتباه إلى التفاعل بين الأديان والثقافات في تشكيل هذه الرؤى.

تسعى هذه الدراسة في المقابل إلى فهم كيفية إعادة تشكيل الحركات الدينية المعاصرة لتصوّرات نهاية العالم ضمن سياقات جديدة. وهي تتساءل عن الأسباب التي تدفع جماعات مثل شهود يهوه للتمسك بنبوءات فاشلة، وكيف تُعيد حركة مثل حركة العصر الجديد صياغة الزمن والنهاية عبر أدوات مثل الفلك والتنجيم والفكر الغنوصي وغيره.

تم اعتماد منهجين رئيسيين في هذا البحث: المنهج التاريخي التحليلي والمنهج المقارن، بما يتلاءم مع طبيعة الموضوع الذي يتقاطع فيه البُعد اللاهوتي، والعقائدي، والزمني، والتنظيمي. استُخدم المنهج التاريخي التحليلي لتتبع النشأة والتطور الزمني للعقائد الأبوكاليبسية، وتحليل السياقات التاريخية التي ظهرت فيها النبوءات، سواء في الأديان التوحيدية أو في الحركات الحديثة، فتمت دراسة المراحل الزمنية لتأويل النبوءات وفهم تداعياتها ضمن السياق التاريخي. ولم يُستخدم المنهج المقارن بمعناه الصارم القائم على تقابل المفاهيم بين المصادر الدينية والحركات المعاصرة، بل تم توظيفه بصورة مرنة وموضعية، كلما استدعى السياق إبراز أوجه التشابه أو التباين بين حركات مختلفة تتبنى رؤية أبوكاليبسية متقاربة من حيث الهيكلة أو التوظيف الرمزي أو العقيدة.

تسعى هذه القراءة إلى كشف الطبقات التكوينية للفكر الأبوكاليبسي المعاصر، لا لتثبيتها كغاية، بل لتأطيرها بوصفها مدخلا منهجيا ضروريا. ومن ثم، فهي لا تُقدَّم على سبيل الاستطراد، بل تُوظَّف لفهم آليات التلقي وإعادة التوظيف التي مارستها الحركات الحديثة على هذا التراث الرمزي.

تتناول محاور المقال النبوءات الأبوكاليبسية عبر التاريخ، ويتضمن دراسة معمّقة للتداخل بين التطلعات الأخروية والمسيحانية، مع التركيز على نماذج من الادعاءات المسيحانية في السياق اليهودي، وانعكاساتها في الوعي الجمعي، وصولا إلى القراءات الحديثة لفكرة النهاية ضمن الألفيتين الأخيرتين، وتحليل أنماط الحساب الزمني وتحولاتها في الفكر الأبوكاليبسي المعاصر.

يستعرض هذا المقال الرحلة الطويلة للفكر الأبوكاليبسي، بدءا من جذوره في الحضارات القديمة وميثولوجياتها، مرورًا بتطوره المعقد في الأديان التوحيدية كاليهودية والمسيحية، وصولا إلى تجلياته المتنوعة في العصر الحديث . فمن خلال هذا البحث يمكن فهم كيف أن هذه التصورات، التي غالبا ما ارتبطت بالأزمات الكبرى، لم تقتصر على النصوص الدينية فحسب، بل تماهت أيضا مع التطورات العلمية والتكنولوجية، لتشكل نبوءات جديدة تتجاوز حدود الغيب إلى سيناريوهات كارثية تستند إلى العلم. كما توقف الفصل عند مفهوم "النبوءة بعد وقوع الحدث"(Ex Eventu)، وكيف

أعادت هذه الظاهرة تشكيل فهمنا للنبوءات، ليس ككشف مستقبلي بقدر ما هي تأويل للماضي في ضوء الحاضر، مع التركيز على أمثلة رئيسية كسفر دانيال ونبوءات تدمير الهيكل. كما يمعن في بيان الادعاءات المسيحانية المتكررة في التاريخ اليهودي وأثرها، وصولا إلى التوقعات الأبوكاليبسية الحديثة التي رافقت الألفيات وتطور التقنيات الرقمية، ليختتم بتحليل العناصر الأساسية التي تشكل الأبوكاليبس المعاصر واستمرارية المفاهيم القديمة في ثوب جديد[1].

المحور الأول: تطور الفكر الأبوكاليسي بين الماضي والحاضر

كان هاجس نهاية العالم حاضرا في الوجدان البشري منذ أقدم العصور، حيث ظهرت نبوءات متكررة تتنبأ بحدث كارثي شامل يعيد تشكيل الوجود البشري. ولم تكن هذه النبوءات حكرًا على ثقافة أو ديانة بعينها، بل امتدت عبر الحضارات المختلفة، متأثرة بالسياقات التاريخية والاجتماعية التي نشأت فيها. فمنذ العصور الوثنية وحتى الأديان التوحيدية، شكّلت التصورات الأبوكاليبسية جزءا جوهريا من السرديات الدينية والتاريخية، حيث ارتبطت بالأزمات الكبرى كالحروب، والأوبئة، والانهيارات الاجتماعية، ما جعلها وسيلة لتفسير الأحداث الغامضة والتغيرات المفاجئة التي أثرت على المجتمعات.

يمكننا تتبع الفكر الأبوكاليبسي عبر مراحل تاريخية متمايزة، تبدأ مع الحضارات القديمة قبل الميلاد، حيث تبلورت تصورات نهاية العالم في الميثولوجيات والأساطير التأسيسية، مثل رؤى الدمار الكوني وإعادة الخلق التي ظهرت في حضارات بلاد الرافدين ومصر القديمة. ومع ظهور اليهودية والمسيحية، تطور الفكر الأبوكاليبسي ليصبح أكثر تعقيدا، إذ حمل طابعا نبوئيا استند إلى نصوص مقدسة تحدد ملامح النهاية، كما يظهر في كتاب دانيال وسفر الرؤيا[2].

أما العصور الوسطى، فقد شهدت تجدد هذه النبوءات مدفوعة بالكوارث الطبيعية والحروب الصليبية والصراعات الدينية، حيث لجأ كثيرون إلى قراءة الأحداث باعتبارها إشارات لقرب النهاية. ومع بداية العصر الحديث، لم تختفِ هذه التنبؤات، بل ازدادت انتشارا في ظل الثورات الاجتماعية والتغيرات السياسية الكبرى، حيث اعتُبرت بعض الحركات الإصلاحية جزءا من المخطط الإلهي لنهاية الأزمنة[3].

أخذ الفكر الأبوكاليبسي طابعا أكثر تنوعا في العصر الحديث، وخاصة منذ القرن التاسع عشر، إذ لم يعد مقصورًا على النصوص الدينية، بل تماهى مع الاكتشافات العلمية والتكنولوجية، ما أدى إلى ظهور نبوءات تستند إلى

---

[1] Vessey, David. "Gadamer and the Fusion of Horizons." *International Journal of Philosophical Studies* 17, no. 4, 2009, pp. 531-542.

[2] Dalley, Stephanie, ed. *Myths from Mesopotamia: creation, the flood, Gilgamesh, and others*. Oxford University Press: USA, 1998, p. 8.

[3] بليل، عبد الكريم. **أسطورة السيف الإسلامي**. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2019، ص: 138.

نظريات فيزيائية أو فلكية، محذرة من كوارث نووية أو بيئية أو حتى غزو فضائي. ولم تكن العقود الأخيرة بمنأى عن هذا الاتجاه، فقد شهدت موجة جديدة من النبوءات المرتبطة بتقنيات الحساب الرقمي، والحركات الدينية المتطرفة، وسيناريوهات الكوارث الكونية التي تنبأت بها مجموعات متنوعة، من دعاة الدين إلى العلماء[1].

ورغم أن جميع هذه النبوءات قد ثبت عدم تحقق أغلبها مرارا[2]، إلا أن الفكر الأبوكاليبسي لا يزال قائما، متجددا بصيغ جديدة في كل عصر، مدفوعا بحاجات نفسية واجتماعية عميقة تدفع البشر للبحث عن معنى للوجود ونهاية محتملة له. فالاهتمام الدائم بهذه النبوءات يكشف عن ميل إنساني دائم لمحاولة فهم المستقبل، وتوقع المصير الذي ينتظر البشرية، سواء كان ذلك عبر عدسة دينية أو من خلال قراءة علمية حديثة.

إن الفكر الأبوكاليبسي لم يتوقف عند الماضي، بل استمر حتى العصر الحديث في أشكال جديدة، حيث أعادت بعض الجماعات الدينية تأويل النبوءات القديمة وربطها بالأحداث السياسية الراهنة. ومن أبرز هذه الحركات، ما يعرف بالحركة الرسولية الجديدة أو كنيسة ثقافة الرحمة (New Apostolic Reformation - NAR)، التي ترى في الرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب شخصية مُخلّصةً، بل وتجسيدا لدور مسيحاني في تحقيق النبوءات الأخروية. وتؤمن هذه الجماعات بأن فوز ترامب في الانتخابات 2024 كان خطوة إلهية نحو تأسيس مملكة الله على الأرض، متأثرةً بعقائد المجيء الثاني والتدخل الإلهي في السياسة العالمية[3].

المحور الثاني: مفهوم "النبوة بعد وقوع الحدث" (Ex Eventu) والتطلعات الأبوكاليبسية والمسيحانية

النبوءة بعد وقوع الحدث (Ex Eventu) هي تأويل استعادي لبناء المعنى في النبوءات الأبوكاليبسية. يُشكّل مفهوم "Ex Eventu"، أو "النبوءة بعد وقوع الحدث"، أحد أكثر المفاتيح التحليلية إثارة للجدل في دراسة الأدب الأبوكاليبسي، إذ يعيد ترتيب علاقة النصوص المقدسة بالزمن، ويُحوّل النبوءة من كونها كشفا للمستقبل إلى قراءة مؤوّلة للماضي في ضوء الحاضر، فتتحقق النبوة بأثر رجعي[4].

---

[1] Barkun, Michael. "Millenarianism in the modern world." *Theory and society* 1, no. 2, 1974, pp.117-146.

[2] التعميم لغة الجهلاء. ولذلك لا يمكن أن نحكم على كل التنبؤات أنها لم تتحقق. أولا لأن استقرائنا سيكون دائما ناقصا. ثانيا لثبوت تحقق بعض النبوءات. وتحقق النبوة ليس دليلا على تواصل الشخص المتنبئ بقوى غيبية وإن كان القرآن يشير إلى احتمال تواصل شيطاني مع البشر (سورة الحجر، الآية 18). فقد يكون تحقق النبوة نابع من موهبة الشخص المتنبئ وقدرته على استقراء الواقع. ولدينا اليوم في العالم العربي شخصيات مثل ليلى عبد اللطيف وإن كانت أغلب نبوءاتها تخفق فإن بعضها يصيب، ولذلك فإن الجزم بفشل كل تلك النبوات سيكون إجحافا من الباحث وجحودا للواقع.

[3] Wallnau, Lance. *God's Chaos Candidate: Donald J. Trump and the American Unravelling* . Keller, TX: Killer Sheep Media Group, 2016, p: 7.

[4] Oxford Reference. "Vaticinium Ex Eventu (Post Eventum)." *Oxfordreference.com*, Oxford University Press, www.oxfordreference.com/display/10.1093/acref/9780199543984.001.0001/acref-9780199543984-e-1988?rskey=SQeGb5&result=1952. Accessed 25 Apr. 2025.

تشتق عبارة Ex Eventu من اللاتينية، وتعني حرفيا: "بعد الحدث"، ويقصد بها كتابة نبوءات بأثر رجعي، أي بعد وقوع الأحداث التي تُوصف في النص، ثم نسبتها إلى زمن سابق بهدف إضفاء طابع إعجازي أو تأويلي عليها. هذه الظاهرة ليست مجرد حيلة أدبية، بل هي تقنية لاهوتية، تشتغل على بناء السردية الدينية، وتحفيز الجماعة المؤمنة في فترات الأزمة.

من أبرز النماذج الكلاسيكية لهذا النمط من النبوءات، سفر دانيال، خاصة في الإصحاحات 7–11. فرغم أن السفر يُنسب إلى النبي دانيال الذي عاش في بلاط بابل في القرن السادس قبل الميلاد، إلا أن معظم الدراسات النقدية ترجّح كتابته في القرن الثاني ق.م، إبّان اضطهاد أنطيوخوس أبيفانيس الرابع (Antiochus IV Epiphanes) لليهود. ويُلاحظ أن دقة السفر تتضاءل كلما اقترب من وصف نهاية أنطيوخوس، ما يشير إلى أن ما سبق كان تأويلا استعداديا لأحداث معروفة، ثم يُستكمل بنبوءة حقيقية لم تتحقق[1].

لا يهدف هذا النمط من الكتابة إلى الخداع، بل إلى تأكيد حضور الله في مجريات التاريخ. فالنبوءة، هنا، لا تسبق الحدث، بل تواكبه من حيث التأويل، وتُسقط عليه أملا خلاصيا. إن هذا النوع من الكتابة يُنتج ما يُعرف بـ"لاهوت التاريخ"، حيث يُعاد بناء الماضي بوصفه مرحلة في مسار إلهي شامل يؤدي إلى الخلاص.

تتكرر هذه الظاهرة أيضا في نبوءات يسوع في الأناجيل الإزائية (متى 24، مرقس 13، لوقا 21) عن دمار الهيكل. إذ يرى عدد من الباحثين من بينهم جوسيف بلينكينسوب (Joseph Blenkinsopp) أنها صيغت بعد سنة 70م، حين دُمر الهيكل فعليا، ونُسبت إلى يسوع بوصفه النبي الذي سبق وأعلن ذلك. هذه النبوءات تدعم شرعية الرسالة المسيحية الناشئة، وتؤطّر التحوّل الديني بعد انهيار المؤسسات اليهودية التقليدية[2].

تُستخدم نبوءات "توقع ما بعد الحدث" (Ex Eventu) في لحظات الاضطهاد لبث الثقة بأن الأزمة ليست غيابا إلهيا، بل فصل من فصول التدخل الإلهي. كما تُستخدم لتثبيت زعامة النبي الذي يُنسب إليه النص، أو لتقديم الجماعة على أنها مختارة إلهيا. وبهذا تتحول النبوءة إلى خطاب مقاومة رمزي، أكثر منه تنبؤا غيبيا[3].

وللكشف عن الطابع الاستعدادي في هذه النبوءات، يعتمد الباحثون وأبرزهم جون كولينز (John Collins) على مؤشرات عدّة، مثل الدقة المفرطة في توصيف أحداث ماضية، التوقف المفاجئ في نسيج النبوءة عند مرحلة تاريخية معروفة، والغياب التام لهذه النبوءات في نصوص أقدم يُفترض أنها استشهدت بها. وقد أشار جون كولينز (John Collins)

---

[1] بياوي وآخرون. **دائرة المعارف الكتابية**، م.س. ص: 389-390.

[2] الخضري، حنا جرجس. **تاريخ الفكر المسيحي: يسوع المسيح عبر الأجيال**. القاهرة: دار الثقافة، 1981م، ص: 145-146.

[3] Blenkinsopp, Joseph. *Prophecy and Canon: A Contribution to the Study of Jewish Origins*. Notre Dame: University of Notre Dame Press, 1977, p. 98–101.

إلى أن الأدب الأبوكاليبسي لا يُعنى بالتاريخ بقدر ما يعيد تأويله في ضوء الأزمة الراهنة، معتبرا أن هذه النصوص تُسقط المستقبل بوعد الخلاص، لا بوصفه زمنا حتميا. أما هانس جورج غادامير (Hans-Georg Gadamer) فيذهب إلى أن فهم النبوءة لا ينشأ من توقع الغيب، بل من تفاعل أفق النص مع أفق القارئ، حيث تُمنح النبوءة معناها ضمن تجربة الإيمان الحي[1].

إن مفهوم "توقع ما بعد الحدث" (Ex Eventu) يجرّد النبوءة من معناها، بل يُعيد توجيهها بوصفها مرآة لحالة روحية تبحث عن الخلاص في زمن الألم. فالنبوءة هنا ليست علمًا بالغيب، بل شهادة على المعنى، تُحكى لا لتُثبت فقط، بل لتُعزّي وتُوقظ الأمل[2].

إن التطلع إلى قدوم عصر جديد ليس ظاهرة محصورة في ثقافة أو دين بعينه، بل هو مفهوم عالمي يمتد عبر مختلف الحضارات والتقاليد الدينية. وغالبًا ما يُنظر إلى هذا التوقع بوصفه سمة مميزة للتراث اليهودي، الذي أثر بدوره في التصورات المسيحية والإسلامية التي انبثقت منه. ومن المألوف في الدراسات الفكرية القول بأن اليهودية أدخلت تحولًا جوهريًا في تصور الزمن، حيث تم استبدال الرؤية الدائرية للزمن – التي كانت سائدة في العديد من الثقافات القديمة – بنموذج خطي يتقدم نحو غاية محددة. وقد أدى هذا التحول إلى ظهور فكرة التاريخ كعملية ديناميكية تتطور وفق مسار محدد، مما عزز الاعتقاد بأن للتاريخ نهاية محتومة تفضي إلى تحول جذري في الواقع القائم. وفق هذا المنظور، فإن التطور الزمني لا يمكن أن يستمر بلا نهاية، إذ يستلزم الخط الزمني المحدد عنصرا ختاميا يُحْدِثُ انقطاعًا بين الماضي والمستقبل، وتعلن عن بداية عهد جديد، وما يرافق ذلك من تصورات عن زوال النظام القديم لصالح نظام أكثر كمالًا.

تظهر في اليهودية، وكذلك في التقاليد الدينية التي انبثقت منها، انشغالات مكثفة بالمستقبل، حيث تتعدد التصورات حول نهاية الزمان والحقبة الجديدة التي ستليها. غير أن الاعتقاد بأن هذه التوقعات تقتصر على التراث اليهودي ليس دقيقًا، إذ يتضح أن الرؤى المتعلقة بنهاية الزمن (fin des temps) وانتظار حقبة جديدة تعد ظاهرة عالمية تمتد إلى العديد من الثقافات والمعتقدات الدينية[3].

المحور الثالث: الادعاءات المسيحانية في التاريخ اليهودي: بين الزخم الشعبي والمآلات المتباينة

[1] Eliade, Mircea. *Le Mythe de l'éternel retour: archétypes et répétition*. Paris: Gallimard, 1949, p. 6–8.

[2] Ibid, p. 9-10.

[3] Ibid, p. 11.

تشير التوقعات الإشراقية (expectations illuminatives) إلى نمط من التطلعات الدينية أو الروحية التي تتنبأ بقدوم عصرٍ جديد من النور والصفاء والتحول الجذري في مصير البشرية، بعد فترة من الانحطاط أو الفوضى. لا تنحصر هذه الرؤى في البعد العقائدي، بل تمثل أفقًا تأويليًا ينتظر انفراجًا تاريخيًا أو ميتافيزيقيًا، يُعيد ترتيب العالم ويؤسس لنظام قيمي جديد. تظهر هذه التوقعات غالبًا في الحركات الأبوكاليبسية والمسيحانية، لكنها وجدت أيضًا مكانًا في التيارات الباطنية والروحية الحديثة، حيث ترتبط بمفاهيم مثل "الصحوة الكونية"، و"انتقال الوعي"، و"نهاية الظلمة الداخلية."[1]

يرتبط هذا النمط من التوقعات بفكرة أن التاريخ لا يسير فقط نحو نهاية، بل نحو انبثاق نوراني يعيد التوازن بين الإنسان والكون، ويُحدث انقلابًا في الوعي الجمعي. وقد برز هذا المفهوم في الفلسفات الإشراقية واللاهوتيات التقدّمية، كما في الفكر الغنوصي، وبعض التيارات الصوفية، وحركات العصر الجديد، حيث يصبح الانتظار الإشراقي أداة لفهم الزمان والمصير.

شهد الفكر اليهودي في القرون السابقة لبداية العصر الميلادي بروزًا قويًا للتيار الأبوكاليبسي(apocalyptique) ، الذي رأى في الكوارث المتعاقبة دلائل على اقتراب تحول جذري في النظام القائم. لم تكن هذه الرؤى مجرد معتقدات دينية، بل مثّلت استجابات رمزية لأزمات سياسية واجتماعية حادّة، فَسّرها الفكر اليهودي بوصفها مقدمات لحقبة جديدة تسودها العدالة الإلهية. في هذا السياق، اكتسبت التوقعات الإشراقية مكانة مركزية، باعتبارها وعدًا بمستقبل مفعم بالنور والصلاح يعقب الظلمة الحاضرة[2].

لكن بمرور الوقت، خفَتَ وهج هذه الرؤى الإشراقية داخل الفكر اليهودي، وبدأت تندمج تدريجيًا بأنماط أقدم من الانتظار المسيحاني تحوّل التركيز نحو فكرة المجيء المنتظر للمسيح (Messie) بوصفه العنصر الحاسم في عملية الخلاص والتجديد. هذا التداخل بين الأبوكاليبس والمسيحانية أضعف الحدود بين التصورين، وأعاد تشكيل الرؤية اليهودية للمستقبل، بحيث لم تعد النهاية تُفهم كانهيار شامل، بل كبداية لعصر جديد يقترن بقدوم شخصية مخلّصة تحمل الوعد الإلهي بالفداء.

عرف التاريخ اليهودي ظهور عدد من الشخصيات التي ادّعت أنها المسيح المنتظر، وأثارت هذه الادعاءات في كل مرة موجات من الحماسة الجماهيرية، رافقتها أحيانًا اضطرابات سياسية واجتماعية عميقة. في بعض السياقات، نشأت هذه المزاعم في خضم أزمات سياسية قاسية غذّت الأمل بالخلاص، بينما ارتكزت في حالات أخرى إلى تأويلات دينية ومفاهيم

[1] Mircea Eliade, *Le Mythe de l'éternel retour*, Ibid, p. 112–115.

[2] Ibid, p. 114.

إشراقية متجذّرة في الذاكرة اللاهوتية اليهودية. وفيما يلي عرض لأبرز الشخصيات التي حملت هذا اللقب عبر التاريخ، ومثّلت لحظات فارقة في مسار المسيحانية اليهودية[1]:

باركوخبا (132-136 م): المسيح المحارب

قاد شمعون بار كوخبا (Simon bar Kochba)[2] ثورة ضد الرومان (132-136 م) بدعم الحاخام أكيبا (Rabbi Akiva)، الذي اعتبره المسيح المنتظر. نجح الثوار في استعادة القدس وسكّ عملة مستقلة، لكن الإمبراطور هادريان (Hadrien) قمع التمرد بوحشية، مما أدى إلى مقتل 580,000 يهودي. أدى فشل الثورة إلى تشريد اليهود ودخولهم مرحلة الشتات[3] (diaspora). وقد كان أكيبا يصف بار كوخبا بالمسيح[4].

دافيد روبيني (؟-1538 م): النبي الدبلوماسي

ظهر دافيد روبيني (David Reubeni) في القدس عام 1523 مدعيًا أنه المسيح، وزاعمًا أنه أمير من مملكة يهودية غامضة. بعد فشله في إقناع اليهود، حاول كسب دعم البابا والملك البرتغالي لحملة ضد العثمانيين، وجذب العديد من المارانوس (Marranos)[5]. سافر مع سليمان مولخو (Salomon Molcho) إلى الإمبراطور شارلكان (Charles Quint)، لكن تم تسليمهما إلى محاكم التفتيش، حيث أُعدم مولخو، بينما بقي مصير روبيني مجهولا[6].

---

[1] Scholem, Gershom. *The Messianic Idea in Judaism and Other Essays on Jewish Spirituality.* New York: Schocken Books, 1971, pp. 1–36.

[2] كانت ثورة بار كوخبا (132–135 م) انتفاضة يهودية كبرى ضد الحكم الروماني، الذي عُدّ حينها مشيحًا منتظرًا. اندلعت نتيجة سياسات هادريان القمعية، ومنها حظر الختان وتأسيس مدينة رومانية وثنية تُدعى "إيليا كابيتولينا" على أنقاض القدس. ورغم نجاحاتها الأولية، سُحقت الثورة بقسوة، وقُتل الآلاف، وحُظر دخول اليهود إلى القدس.

Mantel, Hugo. «The Causes of the Bar Kokba Revolt (Continued). » *The Jewish Quarterly Review*, Vol. 58, No. 4 April 1968, pp. 274-296, p: 278.

[3] Huteau, Lucette. "Les sursauts du nationalisme juif contre l'occupation romaine: de Massada à Bar Kokhba." *Revue des études juives* Vol. 127, no. 2, 1968, pp. 133-209.

[4] Mantel, Hugo. «The Causes of the Bar Kokba Revolt (Continued). » Ibid, p: 279.

[5] هو مصطلح إسباني يشير إلى اليهود السفارديم الذين اعتنقوا المسيحية ظاهريًا في إسبانيا والبرتغال خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر، بينما استمروا في ممارسة اليهودية سرًا. يُعرف هؤلاء أيضًا باسم "اليهود المتخفّين" أو "المسيحيين الجدد" (New Christians). ظهر هذا المصطلح في سياق محاكم التفتيش الإسبانية، حيث كان هؤلاء اليهود عرضةً للمراقبة والملاحقة بسبب الاشتباه في عدم تخليهم الحقيقي عن دينهم اليهودي. ورغم أن بعضهم اندمج بالكامل في المجتمع المسيحي، إلا أن آخرين حافظوا على تقاليدهم اليهودية في السر، مما أدى إلى ظهور ما يُعرف بـ اليهودية السرية.(Crypto-Judaism) .

Roth, Cecil. *A History of the Marranos*. Philadelphia: Jewish Publication Society, 1932, pp.7-11.

[6] Ibid, pp. 11–29.

شبتاي زيفي (1626-1676 م): المخلّص المتحول

يُعد شبتاي زيفي (Sabbatai Tsevi)[1] من أبرز الشخصيات المسيحانية في التاريخ اليهودي. بدأ التبشير بأفكاره في القرن السابع عشر، مستندًا إلى التصوف اليهودي (kabbala) ومتأثرًا بكتاب الزوهار وهو أهم كتب التصوف اليهودي، وحظي بتأييد واسع، خاصة بعد إعلان أحد الحاخامات أنه المسيح المنتظر[2].

أخذ على عاتقه إعادة تنظيم الأسباط الاثني عشر، وعين "رسلًا وقضاة" لقيادة اليهود في الحقبة الجديدة. لكنه اصطدم بمعارضة السلطات العثمانية التي اعتقلته عام 1666. وتحت التهديد بالإعدام، اعتنق الإسلام[3]، مما صدم أتباعه. رغم ذلك، استمرت جماعته الدونمة (Dönmeh) في ممارسة طقوس يهودية سرية، ولا تزال موجودة في بعض المدن التركية حتى اليوم[4].

يعقوب فرانك (1726-1791 م): المسيح الثائر

وُلد يعقوب فرانك (Jacob Frank) في بولندا وتأثر بتعاليم شبتاي زيفي خلال إقامته في الدولة العثمانية. أعلن نفسه المسيح عام 1750 وسعى إلى تأسيس مملكة يهودية، لكن محاولاته فشلت، وحُرم من قبل الحاخامات (excommunication) ثم لجأ إلى اعتناق الكاثوليكية وسُجن لمدة 13 عامًا، قبل أن يُطلق سراحه ويعيش حياة مرفهة كبارون أوفنباخ (Baron of Offenbach) محتفظا بنفوذه بين أتباعه[5].

مناحيم مندل شنيرسون (1902-1994 م): المسيح المعاصر

أما مناحيم مندل شنيرسون (Menachem Mendel Schneerson)، فكان الزعيم السابع لحركة لوبافيتش (Lubavitch)[6]، التي ركّزت على الروحانية والفرح الديني. أنشأ منظمة مالية قوية عُرفت بـ حركة حباد (Chabad)، وسعى لتحقيق الخلاص بأسلوب عصري. رأى في انهيار الاتحاد السوفيتي وهجرة اليهود الروس إلى إسرائيل علامة على اقتراب زمن الفداء، ورغم إنكاره كونه المسيح، لا يزال أتباعه مقتنعين بذلك، مما يُثير الجدل حتى اليوم[7].

---

[1] Scholem, Gershom. *Sabbatai Sevi: The Mystical Messiah, 1626–1676*. Princeton: Princeton University Press, 1973, 87–90.

[2] Ibid, 91–95.

[3] حسن، جعفر هادي. **فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام**. لندن: دار الوراق للنشر المحدودة، 1986، ص: 102-108.

[4] Scholem, Gershom. *Sabbatai Sevi: The Mystical Messiah, 1626–1676*. Ibid, p. 95.

[5] Novak, Charles. *Jacob Frank le faux messie: Déviance de la kabbale ou théorie du complot*. Harmattan: Budapest, 2012: 1-198.

[6] Heilman, Samuel & Friedman, Menachem. *The Rebbe: The Life and Afterlife of Menachem Mendel Schneerson*. New Jersey: Princeton University Press, 2010, pp. 7-50.

[7] Glinter, Ezra. *Menachem Mendel Schneerson: Becoming the Messiah*. Connecticut: Yale University Press, 2024. pp. 243-247.

المحور الرابع: التوقعات الأبوكاليبسية في العصر الحديث

ارتبطت نهايات الألفيات على مدار التاريخ بمخاوف ونبوءات نهاية العالم. ففي الألفية الأولى، ساد الاعتقاد بأن حلول العام 1000 قد يكون إيذانًا بتحولات كبرى، مما خلق أجواء من الرعب الهستيري في أوروبا ترقبًا لنهاية العالم. ويُلاحظ أن التطلع إلى قدوم عصر جديد لا يقتصر على التقاليد الدينية الكلاسيكية، بل يمتد ليشمل حركات روحية وفكرية معاصرة متعددة المشارب والتوجهات. ومن أبرز هذه الحركات، ما يُعرف بـ حركة العصر الجديد (New Age mouvement)، التي بالرغم من عدم انتمائها إلى المسيحية التقليدية، تتقاطع مع الفكر الأبوكاليبسي في تصورها لنهاية حقبة معينة وبداية عصر جديد. وعلى الرغم من أن هذه الحركة لا تستند بشكل مباشر إلى الكتاب المقدس أو فكرة المجيء الثاني للمسيح، إلا أن مفاهيمها المتعلقة بالتحول الكوني والتجديد الروحي تعكس تشابهًا جوهريًا مع التصورات الإسخاطولوجية (Eschatology) المسيحية. ويطرح هذا التشابه إشكالية بحثية مهمة تتعلق بمدى تأثر هذه الحركات الحديثة بالمنظومات الدينية التقليدية، وبخاصة الرؤى المسيحية لنهاية الأزمنة وتجديد العالم[1].

بناءً على ما سبق، فإن التركيز على الألفية الثانية، وتحديدًا على نبوءات عام 2000، يعكس سعي الباحث لفهم التوقعات الأبوكاليبسية في السياق القريب، مما يساعد على تحليل تأثيرها على الواقع المعاصر. فرغم أن الألفية الأولى قد حظيت باهتمام واسع في الدراسات التاريخية، إلا أن العودة إلى الألفية الثانية تمنحنا رؤية أوضح حول كيفية تفاعل المجتمعات الحديثة مع هذه التوقعات، خاصة مع التطورات الثقافية والعلمية والتكنولوجية التي رافقتها[2].

تكررت السيناريوهات الأبوكاليبسية في سياقات دينية وعلمية مختلفة مع اقتراب عام 2000. وأسهمت التحولات الثقافية والتكنولوجية في انتشار هذه التوقعات. كان هال ليندسي من بين الشخصيات البارزة التي روجت لهذه الأفكار. رجّح في كتابه كوكب الأرض: 2000 بعد الميلاد (Planet Earth - 2000 AD)، أن النهاية باتت وشيكة، ولم يستبعد احتمال الخطأ في تقديراته. تساءل: "هل يمكن أن أكون مخطئًا؟" أجاب: "بالطبع، قد لا يحدث الاختطاف قبل عام 2000"[3].

أشارت بعض النصوص المورمونية في السياق ذاته، مثل المنشور راقب واستعد: التحضير للمجيء الثاني للرب، إلى نزول "القدس السماوية" أو صهيون (The New Jerusalem) من السماء. ووفقًا لهذه الرؤية، يُعتقد أنها ستحط في مدينة إندبندنس بولاية ميزوري (Missouri Independence)، حيث ستصبح مركزًا للألفية المسيحية[4].

---

[1] Lindsey, Hal. *Planet Earth – 2000 A.D.* Palos Verdes: Western Front, 1994, p. 1-2.

[2] Ibid, p. 3–4.

[3] Ibid, p. 311- 314.

[4] Underwood. Grant. *The Millenarian World of Early Mormonism*, Ibid, p. 74.

لم تقتصر هذه النبوءات على المفكرين الدينيين فحسب، بل شملت شخصيات بارزة مثل العالم الشهير إسحاق نيوتن، فقد رجح في كتابه "ملاحظات حول نبوءات دانيال وسفر الرؤيا ليوحنا" (Observations upon the Prophecies of Daniel, and the Apocalypse of St. John) [1] أن الألفية المسيحية ستبدأ عام 2000. أما روث مونتغمري (Ruth Montgomery)، فقد توقعت أن يشهد ذلك العام تحولا في محور الأرض وظهور المسيح الدجال[2]، بينما رأى سون ميونغ مون (Sun Myung Moon) زعيم طائفة التوحيد في كوريا، أن ملكوت السماوات سيتحقق عام 2000[3].

لم يقتصر هذا التوجه على التفسيرات الدينية التقليدية، بل شمل أيضًا قراءات روحية وأخرى كارثية. فقد تنبأ إدغار كايس (Edgar Cayce) بأن المجيء الثاني للمسيح سيحدث في عام 2000، إيذانًا ببداية عصر جديد من التحولات الروحية. أما غوردون ليندسي (Gordon Lindsay) مؤسس وزارة المسيح للأمم (Christ for the Nations Ministry)، فقد رأى أن الضيق العظيم سيقع قبل ذلك العام[4]. وعلى النقيض، اتخذت بعض التنبؤات طابعًا أكثر تطرفًا، كما هو الحال مع شوكا أساهارا (Shoko Asahara)، الذي زعم في سلسلة محاضرات عام 1992 أن 90% من سكان العالم سيُبادون قبل حلول عام 2000 عبر أسلحة نووية وبيولوجية وكيميائية.[5] أما في الفكر البروتستانتي، فقد أشار مارتن لوثر (Martin Luther) في إحدى نبوءاته إلى أن النهاية قد تحل عام 2000.

وامتدت هذه التوقعات أيضًا إلى حركات دينية وطوائف متعددة .ففي عام 1999، لجأت مجموعة من أتباع كنيسة ستيلّا ماريس الغنوصية (Ecclesia Stella Maris Gnostica) إلى جبال سييرا نيفادا في كولومبيا، انتظارًا لقدوم كائنات فضائية لإنقاذهم من نهاية العالم. لكن لاحقًا، تبيّن أن اختفاءهم كان مجرد خدعة[6].

المحور الخامس: فن الحساب الأبوكاليبسي: أنماط التوقعات المستقبلية والرؤية الكتابية للأبوكاليبس

يُعد التفكير في المستقبل ظاهرة متجذرة في الوعي الإنساني، ولطالما شغل التساؤل حول مصير العالم وكيفية تطور الأحداث تفكير البشر عبر العصور. وتبعًا لذلك، تشكلت أنماط مختلفة من التوقعات المستقبلية، يمكن تصنيفها ضمن ثلاث فئات رئيسية:

---

[1] Schwartz, Hillel. *Century's End: An Orientation Manual Toward the Year 2000.* Doubleday, New York, 1996, p: 96.

[2] Kyle, Richard. *The Last Days are Here Again.* Baker Books, Grand Rapids MI, 1998, pp. 148-159.

[3] Ibid.

[4] Abanes, Richard. *End-Time Visions.* Four Walls Eight Windows, New York, 1998, p. 280.

[5] Weber, Eugen. *Apocalypses.* Cambridge, MA: Harvard University Press, 1999, p. 54.

[6] Ibid.

- **التوقع العام السلبي:** يتمثل في الاعتقاد بأن أحداثًا معينة، سواء كانت إيجابية أو سلبية، ستحدث حتمًا دون الحاجة إلى تدخل الإنسان في مسارها. في هذا النوع من التوقع، يقتصر دور الأفراد على انتظار تحقق الأحداث دون سعي للتأثير عليها. وقد شكل هذا النهج جزءًا أساسيًا من التصورات الدينية القديمة والمعاصرة، حيث يُنظر إلى المستقبل باعتباره أمرا مقدّرا لا مفر منه.
- **التنبؤ:** يعتمد هذا النمط على محاولات استشراف المستقبل والتأثير عليه. ويشمل ذلك تقنيات التنجيم، واستشارة الشخصيات الروحية، وتفسير النبوءات. كما قد يتخذ التنبؤ بُعدًا عمليًا عبر استخدام طقوس أو ممارسات سحرية يُعتقد أنها قادرة على تغيير مسار الأحداث. ومن هذا المنطلق، يمكن اعتبار النبوة شكلاً خاصًا من التنبؤ، حيث تُقدَّم رؤية مستقبلية مشروطة بسلوك الأفراد، أي أن تحقق النبوءة يعتمد على مدى التزامهم بتوجيهات معينة أو انحرافهم عنها[1].
- **الحساب:** يستند هذا النمط على قراءة التاريخ كمقدمة لتحديد عنصر النهاية الزمني. فالاعتقاد بأن للتاريخ نهاية حتمية يثير تساؤلات حول توقيت هذه النهاية. في هذا السياق، يسعى الأفراد أو الجماعات إلى وضع تقديرات زمنية دقيقة لبداية العصر الجديد أو لنهاية الزمن، وذلك من خلال اعتماد منهجيات حسابية تستند إلى تفسيرات رمزية أو دينية. ويُعد الحساب سمة مميزة للتراث الديني في اليهودية والمسيحية والإسلام، حيث شكَّل أساسًا لتحديد المواعيد المفترضة لنهاية العالم. ومن الجدير بالذكر أن هذه النزعة الحسابية لم تقتصر على هذه التقاليد، بل امتدت إلى حركات روحية حديثة، مثل حركة العصر الجديد، والتي تستمد، في كثير من جوانبها، تصوراتها المستقبلية من المرجعيات اليهودية والمسيحية[2].

يقدم الكتاب المقدس في المقابل تصورًا مميزًا للمستقبل من خلال سرديات نبوية تفسر الأحداث وفق مشيئة إلهية محددة. ولا تقتصر هذه النبوءات على التنبؤ بالمستقبل، بل تهدف إلى توجيه فهم المؤمنين لمسار التاريخ كجزء من خطة إلهية شاملة. وتتسم بطابع أدبي، حيث تُنسب النصوص إلى شخصيات تاريخية قديمة، مما يمنحها سلطة نبوية تتجاوز زمنها وتمتد عبر العصور.

يشكل التفكير في المستقبل عنصرًا جوهريًا في الكتاب المقدس، حيث يتجسد في نبوءات تربط المصير البشري بالمشيئة الإلهية. تتراوح هذه الرؤى بين التحذير من التكهنات الغيبية وبين استشراف المستقبل ضمن إطار ديني منظم.

---

[11] Hurley, Jessica, and Dan Sinykin. "Apocalypse: Introduction." *ASAP Journal* Vol. 3, no. 3, 2018, pp. 451-466, p. 452.

[2] Hurley, Jessica, and Dan Sinykin. "Apocalypse: Introduction." Ibid, p. 453.

ويظهر العهد القديم في هذا السياق توازنًا واضحًا بين رفض التنجيم والعرافة، وبين السماح بوسائل شرعية لمعرفة مشيئة الله وما يحمله المستقبل. فقد حُظر اللجوء إلى العرافين والسحرة بشكل صارم، كما يتضح في نصوص مثل لاويين 19: 26، والتثنية 18: 9، وإشعياء 8: 19-20، وإرميا 27: 9، حيث وردت تحذيرات شديدة من محاولة استكشاف الغيب خارج إطار العبادة الإلهية[1].

يمكننا تحديد خمس وسائل رئيسية استخدمت في إسرائيل القديمة لاستشراف المستقبل، وهي: الأوريم والتوميم، النبوة، وتفسير الأحلام، والتوقعات المسيحانية والأدب الأبوكاليبسي:

- **الأوريم والتوميم (Urim and Thummim):** وهما عنصران كانا جزءًا من الحُشَن (الصدرة المقدسة) التي كان يرتديها رئيس الكهنة في العهد القديم، وهما مرتبطان بالإفود (ephod)، وهو رداء كهنوتي. استخدما كوسيلة لاستشارة إرادة الله في القضايا المهمة، مثل تحديد المسؤول عن كسر نذر الجيش في زمن الملك شاول (1 صموئيل 14:41) أو التحقق من نسب الكهنة بعد السبي البابلي (عزرا 2). غالبًا ما يُعتقد أن الأوريم والتوميم يعتمدان على نوع من القرعة المقدسة (cleromancy)، كما أنهما يُستخدمان بطريقة رمزية لإظهار مشيئة الله. يمكن ترجمة العبارتين إلى "الأنوار والكمالات" أو إلى "البراءة أو الذنب "في سياق تحديد الجناة. بحسب الأدبيات الحاخامية، كان يجب طرح السؤال بوضوح أمام رئيس الكهنة، الذي كان يرى الإجابة من خلال أحرف مضيئة على الأحجار الكريمة للصدرة. رغم استمرار استخدام الأوريم والتوميم حتى حقبة المكابيين، فإن المصادر التلمودية تؤكد أن وظيفتهما توقفت بعد دمار الهيكل الأول[2].
- **النبوة:** كانت النبوة أداة رئيسية لاستشراف المستقبل في إسرائيل القديمة. فقد لجأ الملوك إلى الأنبياء للحصول على إرشادات إلهية أو تفسير الأحلام، كما في قصة شاول مع النبي في سفر صموئيل حيث ورد أنه: "سَابِقًا فِي إِسْرَائِيلَ هكَذَا كَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَهَابِهِ لِيَسْأَلَ اللهَ: «هَلُمَّ نَذْهَبْ إِلَى الرَّائِي»". لأَنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقًا الرَّائِيَ". (1 صموئيل 9: 9). نجد كذلك استشارة نبوخذنصر (Nebuchadnezzar II) للنبي دانيال حيث "أَمَرَ الْمَلِكُ بِأَنْ يُسْتَدْعَى الْمَجُوسُ وَالسَّحَرَةُ وَالْعَرَّافُونَ وَالْكَلْدَانِيُّونَ لِيُخْبِرُوا الْمَلِكَ بِأَحْلاَمِهِ. فَأَتَوْا وَوَقَفُوا أَمَامَ الْمَلِكِ" (دانيال 2: 2). وبهذا، لم تكن النبوة مجرد تنبؤ بالأحداث القادمة، بل كانت رسالة إلهية مشروطة، حيث كان النبي يحذر من العواقب المحتملة إذا استمر الشعب في الخطايا، أو يبشرهم بالخلاص إن التزموا بطريق الله، كما يظهر في أسفار يونان وإشعياء وميخا[3].

---

[1] Ibid, p. 455.

[2] Van Dam, Cornelis. *The Urim and Thummim: A Means of Revelation in Ancient Israel*. Winon Lake: Indiana, Eisenbrauns, 1997. p. 242-244.

[3] Hurley, Jessica, and Dan Sinykin. "Apocalypse: Introduction." Ibid, p. 461-463.

- **تفسير الأحلام:** إلى جانب النبوة، كان تفسير الأحلام وسيلة أخرى للتعرف على مشيئة الله في السياق الكتابي. فقد لجأ نبوخذنصر إلى دانيال ليكشف له معنى حلمه " فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِأَنْ يُسْتَدْعَى الْمَجُوسُ وَالسَّحَرَةُ وَالْعَرَّافُونَ وَالْكَلْدَانِيُّونَ لِيُخْبِرُوا الْمَلِكَ بِأَحْلاَمِهِ. فَأَتَوْا وَوَقَفُوا أَمَامَ الْمَلِكِ" (دانيال 2: 2). وقد أدى تفسير الأحلام دورًا رئيسيًا في فهم النصوص التوراتية، حيث لم يكن يُنظر إلى الأحلام كمجرد ظواهر طبيعية، بل كانت تُعتبر رسائل إلهية تتطلب تأويلًا دقيقًا لفهم مغزاها[1].
- **التوقعات المسيحانية:** اتخذت التوقعات المسيحانية منحى مختلفًا مع ظهور المسيحية، حيث تراجع التركيز على التنبؤات الزمنية الدقيقة لصالح رؤية روحية أكثر شمولًا. لم يعد تحديد مواعيد محددة للأحداث الأخروية هو المحور الأساسي، بل ارتبط المستقبل بالإيمان بأن يسوع هو المسيح (Messiah) المنتظر، وأن ملكوت الله قد بدأ بالفعل، رغم أنه لم يكتمل بعد. واعتُبر يوحنا المعمدان ممهّدًا لمجيء المسيح، مما عكس استمرار التصورات المسيحانية، لكن ضمن فهم جديد ربط الحاضر بالمستقبل في إطار لاهوتي متكامل. ساد في البداية اعتقاد بأن المجيء الثاني للمسيح وشيك الحدوث بعد معراجه، مما جعل المؤمنين يعيشون في حالة ترقب دائم. يعكس هذا الشعور ما ورد في (1 تسالونيكي 4: 13-18): "إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ." مع مرور الوقت، أدرك المؤمنون أن تحقق هذا الوعد ليس فوريًا، مما أدى إلى تغيير في النظرة نحو المستقبل. لم يعد الانتظار يقوم على توقع زمني دقيق، بل أصبح التركيز على الاستعداد الدائم لمجيء المسيح المفاجئ. يتجلى هذا التحول في تعاليم المسيح (مرقس 13: 33) الذي قال: "اُنْظُرُوا! اِسْهَرُوا وَصَلُّوا، لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ." فنتج عن ذلك انتقال تدريجي من تصور زمني مباشر للملكوت إلى رؤية أكثر روحانية، حيث لم يعد التركيز على لحظة محددة، بل على استمرار عمل الله في التاريخ حتى اكتمال ملكوته النهائي[2].
- **الأدب الأبوكاليبسي:** ظهر الأدب الأبوكاليبسي في الكتاب المقدس كنمط أدبي مميز[3]. وصوّر المستقبل بلغة رمزية مكثفة، حيث تبدو الأحداث وكأنها محسوبة مسبقًا وفق مخطط إلهي محدد. يتجلى هذا الأسلوب بوضوح في أسفار مثل دانيال، حيث تُعرض الرؤى المستقبلية ضمن نبوءات تتناول مصير الأمم والصراع بين قوى الخير والشر: "أَمَّا بَاقِي الْحَيَوَانَاتِ فَنُزِعَ عَنْهُمْ سُلْطَانُهُمْ، وَلكِنْ أُعْطُوا طُولَ حَيَاةٍ إِلَى زَمَانٍ وَوَقْتٍ" (دانيال 7: 12). كما يظهر هذا النمط، بحسب ألبيرت باومغارتن

---

[1] Ibid, p. 464-466.

[2] Baumgarten, Albert I. *The Flourishing of Jewish Sects in the Maccabean Era: An Interpretation.* Leiden: Brill, 1997. p: 168-169.

[3] Hurley, Jessica, and Dan Sinykin. "Apocalypse: Introduction." Ibid, pp. 451-466.

(Albert I. Baumgarten)، في أصحاحات حزقيال 38-39 حيث يُعرض التاريخ كسلسلة من التدخلات الإلهية التي تحدد مسار البشرية. تُفسَّر الأحداث المعاصرة على أنها جزء من مخطط إلهي شامل، وتُنسب النبوءات إلى شخصيات تاريخية قديمة، مما يمنحها طابع التحقق في الزمن الحاضر. مثال ذلك سفر دانيال، الذي نُسب إلى القرن الخامس قبل الميلاد، رغم أنه كُتب فعليًا خلال فترة المكابيين في القرن الثاني قبل الميلاد. يعكس هذا السفر تأويلًا لأحداث تلك المرحلة، مثل غزو الإسكندر الأكبر والثورة اليهودية ضد الحكم السلوقي[1]. وفي القرون التي سبقت العصر المسيحي، ظهر في اليهودية تيار أبوكاليبسي عكس استجابة فكرية ودينية لحالة من الأزمات والاضطرابات في خضم سيادة الاعتقاد بأن العالم مهدد، وأن المستقبل يبدو قاتمًا، فيما تبدو القوى الشريرة على وشك الانتصار. غير أن الأدب الأبوكاليبسي اليهودي يقدم رؤية مختلفة، إذ يؤكد أن هذه الأوقات العصيبة تقع ضمن تدبير إلهي محكم، وأنها مقدَّرة لتؤدي إلى تحول جوهري. فكلما اشتدت المحن وبلغ الشر ذروته، كان ذلك مؤشرًا على اقتراب النهاية، حيث سيتدخل الله ليهزم قوى الظلام ويدشّن عصرًا جديدًا من العدالة والخلاص. كما يؤكد على ذلك جون دانيال كولينز (Collins, John J. Daniel) يؤدي الأبوكاليبس وظيفتين أساسيتين تتمثل الأولى في تقديم تفسير شامل للتاريخ، بحيث يُنظر إليه على أنه سلسلة من الدورات الزمنية التي تبدأ بأزمات ثم تنتهي بالخلاص الإلهي. فكما أنقذ الله بني إسرائيل من العبودية في مصر، وأعادهم من السبي البابلي، وأحبط مؤامرة هامان في قصة أستير (Esther)، فإنه قادر على تخليص شعبه من كل أزمة[2].

أما الوظيفة الثانية، فتتمثل في تقديم العزاء والتشجيع للمؤمنين الذين يعانون في ظل الظروف الصعبة، إذ يُذكرهم بأن معاناتهم ليست عبثية، بل هي جزء من خطة إلهية ستؤول في النهاية إلى النصر والخلاص. يتسم الأدب الأبوكاليبسي اليهودي بخصيصة لغوية مميزة تتمثل في استخدام الرمزية واللغة المشفّرة .فهو أدب غامض مليء بالرموز والأمثال والتشبيهات، حيث تظهر فيه شخصيات غريبة، وأحداث خارقة، ووحوش، وملائكة، وكائنات أسطورية. هذه الصياغة الرمزية لم تكن مجرد أسلوب أدبي، بل كانت ضرورة فرضتها الظروف السياسية، إذ أتاحت للكتّاب تمرير رسائلهم المشفرة بعيدًا عن رقابة السلطات القمعية. فالتصريح المباشر بأن الملك أو الإمبراطور الحاكم هو تجسيد للقوى المعادية لله كان من شأنه تعريض الكاتب وأتباعه للاضطهاد. لذلك، أصبحت الرموز وسيلة لحماية الجماعة المؤمنة، حيث يفهمها أصحاب المعرفة، بينما

[1] Baumgarten, Albert I. *The Flourishing of Jewish Sects in the Maccabean Era: An Interpretation.* Ibid, 1997. p: 170.

[2] Collins, John J. Daniel. *Introduction to Apocalyptic Literature.* Grand Rapids: Michigan, Wm. B. Eerdmans Publishing, 1984, pp.17-20.

تبقى مبهمة بالنسبة للغرباء. ومن هنا، يُنظر إلى الأدب الأبوكاليبسي اليهودي على أنه نوع من "الكشف السري" الذي يُمنح لفئة مختارة من المؤمنين[1].

يُعد سفر دانيال وسفر رؤيا يوحنا من أبرز النصوص الأبوكاليبسية في الكتاب المقدس، رغم وجود كتابات أخرى ذات طابع مشابه داخل التقليد اليهودي، مثل سفر أخنوخ .كُتِبَ سفرا دانيال والرؤيا في سياقات تاريخية اتسمت بالاضطهاد، إذ يرتبط القسم الثاني من سفر دانيال بمرحلة اضطهاد اليهود على يد الملك أنطيوخوس الرابع (Antiochus IV)، والذي واجهه المكابيون في ثورة مسلحة. أما سفر الرؤيا، فقد كُتب في سياق الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيون في عهد الإمبراطور دومتيانوس (Domitian) (81-96 م)، حيث قدّم رؤية نبوية حول نهاية الأزمنة، وسقوط قوى الشر، وانتصار المسيح في نهاية المطاف[2].

المحور السادس: الأبوكاليبس المعاصر: استمرار المفاهيم القديمة في ثوب جديد

على الرغم من أن الأبوكاليبس في الكتاب المقدس نشأت في سياقات تاريخية محددة، إلا أن العديد من عناصرها الأساسية لا تزال تؤثر في الحركات الأبوكاليبسية المعاصرة. هذه العناصر لم تفقد تأثيرها، بل خضعت لتحولات تأويلية تتناسب مع الأوضاع الراهنة، مما أدى إلى إعادة إحياء بعض مفاهيمها داخل الأوساط الدينية المختلفة. وفيما يلي أهم العناصر التي استمرت في تشكيل النظرة الأبوكاليبسية الحديثة[3]:

- **واقعية الأزمة العالمية** :تقوم الرؤية الأبوكاليبسية على افتراض أن العالم يمر بمرحلة من التدهور الحتمي. يُنظر إلى الأوضاع الراهنة على أنها أسوأ من أي وقت مضى، حيث يهيمن الاضطهاد، وتسود الفوضى، وتظهر تهديدات خطيرة للاستقرار الإنساني. هذه الرؤية تتكرر في الخطاب الديني المعاصر الذي يفسر الأزمات السياسية، والكوارث البيئية، والتوترات الاجتماعية على أنها إشارات إلى اقتراب النهاية.
- **نهاية الزمان كحتمية تاريخية** :يتم التأكيد على أن العالم يقترب من نهايته الحتمية، وأن الزمن الذي نعيشه هو "الفترة الأخيرة"، حيث يتم تصويره على أنه أسوأ مرحلة في التاريخ البشري. غالبًا ما يُشار إلى هذه المرحلة بوصفها اللحظة الفاصلة التي ستسبق التدخل الإلهي المباشر في مجرى الأحداث[4].

---

[1] Collins, John J. Daniel. *Introduction to Apocalyptic Literature*, pp. 4-5.

[2] Ibid, p. 22-27.

[3] Jang, Young. "Narrative function of the Apocalypse." *Scriptura: Journal for Contextual Hermeneutics in Southern Africa* Vol. 80, no. 1, 2002, pp. 186-196, 186-188.

[4] Reynolds III, Bennie H. *Between symbolism and realism: the use of symbolic and non-symbolic language in ancient Jewish apocalypses 333-63 BCE*. Vol. 8. Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 2011.p. 44-47.

- **وجود قوة معادية مهيمنة** :يصف الأبوكاليبس هذه المرحلة بأنها تحت سيطرة قوة شريرة معادية لله، والتي قد تتجسد في شخصية محددة مثل "المسيح الدجال"، أو "الوحش"، أو "الشيطان"، أو أي رمز آخر للشر. يتم إسقاط هذه التصورات على شخصيات سياسية أو أنظمة حاكمة، بحيث يُنظر إليها على أنها تمثل القوى التي تحاول السيطرة على العالم وإفساد الإيمان الحقيقي.
- **المعركة الكبرى: هرمجدون (Armageddon) كنهاية للصراع:** وفقًا للرؤية الأبوكاليبسية، ستصل الأحداث إلى ذروتها في مواجهة حاسمة تُعرف باسم معركة "هرمجدون" (رؤيا 16: 16). يتم تصوير هذه المعركة باعتبارها نزاعًا عالميًا، حيث ستحدث كوارث مدمرة، وسيتم تصفية الأشرار في مواجهة نهائية بين قوى الخير والشر. في الأوساط المسيحية الأبوكاليبسية المعاصرة، يُنظر إلى الحروب العالمية والتوترات السياسية على أنها تمهيد لهذه المواجهة[1].
- **قدوم المسيح أو الشخصية المسيحانية المنتظرة** :بعد المعركة الكبرى، ستحدث لحظة الخلاص النهائي بظهور المسيح أو شخصية مخلّصة تقود العالم إلى الحقبة الجديدة. يُعتقد أن هذا الظهور سيحسم الصراع لصالح المؤمنين ويؤسس عهدا جديدا تسوده العدالة الإلهية.
- **علامات تدل على اقتراب النهاية** :تتكرر فكرة وجود "علامات الزمان" التي تشير إلى اقتراب الأحداث الأخيرة. يتم الاستناد إلى الحروب، والكوارث الطبيعية، والأوبئة، والانحلال الأخلاقي كدلالات على تصاعد سيطرة الشر، مما يعزز الاعتقاد بأننا نعيش في الأزمنة الأخيرة[2].
- **الفرزبين المؤمنين الحقيقيين والأشرار** :يتم التمييز بين فئتين من الناس: الفئة المختارة التي ستنجو من الدمار وتشهد العصر الجديد، والفئة الهالكة التي ستواجه العقاب. في كثير من الأحيان، ويُستشهد بالنص الكتابي حول الـ144,000 مختارا (رؤيا 7: 4) الذين يمثلون "البقية الصالحة" التي ستنجو من الكوارث وتحظى بالخلاص الإلهي.
- **العصر الجديد، بداية مملكة المسيح** :بعد المعركة الكبرى، سيبدأ عهد جديد يوصف في بعض التفسيرات بأنه "المملكة الألفية" (Millennium)، حيث سيحكم المسيح أو المخلّص على الأرض لفترة تمتد لألف عام، قبل أن يأتي الحكم النهائي من الله. في تفسيرات أخرى، يُنظر إلى هذه المرحلة باعتبارها نهاية العالم وبداية الحياة الأبدية فيما يطلق عليه السماء الجديدة والأرض الجديدة[3].

---

[1] Jang, Young. "Narrative function of the Apocalypse." Ibid, p. 189-191.

[2] Reynolds III, Bennie H. Ibid, p. 48-51.

[3] Jang, Young. "Narrative function of the Apocalypse." Ibid, p. 192-193.

- **الحكم الإلهي النهائي** :تبرز فكرة الحساب الأخير، حيث يتم تقرير مصير جميع البشر وفقًا لأعمالهم وإيمانهم. قد يُنظر إلى هذا الحكم على أنه عملية تحدث خلال المعركة الكبرى، أو في بداية الألفية، أو كحدث نهائي بعد انتهاء الحكم الألفي.
- **محاولات حساب موعد النهاية** :يُعد حساب الأزمنة أحد الجوانب الأساسية في الفكر الأبوكاليبسي. استنادًا إلى الرمزية العددية في الكتاب المقدس، مثل الأرقام 3 و4 و7 و12، يتم تقديم تأويلات رياضية معقدة تهدف إلى تحديد الزمن المتوقع لبدء الحقبة الجديدة. تُعتبر "الأختام السبعة" في سفر الرؤيا (رؤيا 6 وما بعدها) أحد أهم الرموز التي خضعت لمثل هذه الحسابات، مما أدى إلى محاولات مستمرة لتحديد موعد النهاية بدقة[1].
- **التأويل الحرفي للرموز الأبوكاليبسية** :أحد أبرز التحديات التي تواجه الفهم الحديث للأبوكاليبس هو فقدان الوعي بطبيعتها الرمزية. فقد تحولت النصوص التي كُتبت في الأصل كتأويل للأحداث التاريخية إلى قراءات حرفية تُعامل باعتبارها نبوءات مستقبلية دقيقة. على سبيل المثال، ما تصفه أسفار مثل دانيال والرؤيا، والذي كان في الأصل تأويلا لأحداث حدثت في فترات تاريخية معينة، أصبح يُفسَّر على أنه توقع حتمي لسلسلة من الكوارث التي لم تحدث بعد. هذا الفهم الحرفي دفع بعض الأوساط الأصولية إلى تبني قراءات تتسم باليقينية المطلقة بشأن مواعيد النهاية[2].

تعكس ظاهرة الأبوكاليبس المعاصر أزمة تأويل؛ إذ يتم التعامل مع نصوص رمزية كتنبؤات حرفية، ما يفتح الباب أمام توظيف الدين في نشر الذعر وإضفاء طابع قدري على أزمات معاصرة يمكن فهمها وتحليلها بوسائل عقلانية وعلمية. فبدلًا من أن تكون هذه النصوص دعوة للتأمل الأخلاقي والتحول الروحي، تتحول إلى أدوات لبناء توقعات كارثية غالبًا ما تنتهي بخيبات وتداعيات إنسانية خطيرة.

خاتمة

تتبع هذا المقال الفكر الأبوكاليبسي من الحضارات القديمة حتى العصر الحديث، وربط بين نبوءات نهاية العالم والأزمات المجتمعية وكشف النص عن ظاهرة "النبوءة بعد وقوع الحدث" (Ex Eventu)، حيث كانت النبوءات تُصاغ بأثر رجعي لتقديم المعنى والأمل في أوقات الشدائد، كما ظهر في سفر دانيال. كما تناول البحث الادعاءات المسيحانية التاريخية، مثل شخصيات باركوخبا وشبتاي زيفي، وتأثيرهم. وانتقل بعد ذلك إلى تحليل التوقعات الأبوكاليبسية المعاصرة وتأثير التكنولوجيا، وأنماطها المختلفة من التنبؤ إلى الحساب. وفي الختام، أكد البحث أن الكتاب المقدس قدّم رؤية للمستقبل

[1] Reynolds III, Bennie H. Ibid, p. 44-51.

[2] Jang, Young. "Narrative function of the Apocalypse." Ibid, p. 194-196.

من خلال الأدب الأبوكاليبسي ورموزه التي استخدمت لتقديم العزاء. وأشار إلى استمرارية هذه المفاهيم في الأبوكاليبس الحديث، حيث تكررت عناصر كواقعية الأزمة، ومعركة هرمجدون (Armageddon)، وقدوم المخلص، مما دفع البعض إلى محاولات مستمرة لحساب موعد النهاية وتأويل الرموز حرفيا.

لائحة المراجع

بالعربية

- الكتاب المقدس.
- بباوي، ويليم وهبة وآخرون. **دائرة المعارف الكتابية**، الطبعة الثانية. القاهرة: دار الثقافة، 2001م.
- بليل، عبد الكريم. **أسطورة السيف الإسلامي**. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2019.
- الجنابي، ميثم. **علم الملل والنحل: ثقافة الإسلام**، بيروت: مؤسسة عيبال، 1994.
- حسن، جعفر هادي. **فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام**. لندن: دار الوراق للنشر المحدودة، 1986.
- مصطفى، عادل. **فهم الفهم: مدخل إلى الهرمنيوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر**. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2007.
- منى، زياد. **مقدمة في تاريخ فلسطين القديم**. بيروت: دار البيان، 2000.

باللغات الأجنبية

- "Para-Religion." Encyclopedia.com, Encyclopedia.com, www.encyclopedia.com/social-sciences/dictionaries-thesauruses-pictures-and-press-releases/para-religion. Accessed 23 Apr. 2025.
- Abanes, Richard. End-Time Visions. Four Walls Eight Windows, New York, 1998.
- Barkun, Michael. "Millenarianism in the modern world." Theory and society 1, no. 2, 1974, pp.117-146,
- Barrett-Fox, Rebecca. 2018. "A King Cyrus President: How Donald Trump's Presidency Reasserts Conservative Christians' Right to Hegemony." Humanity & Society, Vol. 42, no. 4, pp. 502–522.
- Baumgarten, Albert I. The Flourishing of Jewish Sects in the Maccabean Era: An Interpretation. Leiden: Brill, 1997.
- Blenkinsopp, Joseph. Prophecy and Canon: A Contribution to the Study of Jewish Origins. Notre Dame: University of Notre Dame Press, 1977.

- Collins, John J. Daniel. Introduction to Apocalyptic Literature. Grand Rapids: Michigan, Wm. B. Eerdmans Publishing, 1984.
- Dalley, Stephanie, ed. Myths from Mesopotamia: creation, the flood, Gilgamesh, and others. Oxford University Press: USA, 1998.
- Eliade, Mircea. Le Mythe de l'éternel retour: archétypes et répétition. Paris: Gallimard, 1949, p. 11—13.
- Glinter, Ezra. Menachem Mendel Schneerson: Becoming the Messiah. Connecticut: Yale University Press, 2024.
- Heilman, Samuel & Friedman, Menachem. The Rebbe: The Life and Afterlife of Menachem Mendel Schneerson. New Jersey: Princeton University Press, 2010.
- Hurley, Jessica, and Dan Sinykin. "Apocalypse: Introduction." ASAP Journal Vol. 3, no. 3, 2018, pp. 451-466.
- Huteau, Lucette. "Les sursauts du nationalisme juif contre l'occupation romaine: de Massada à Bar Kokhba." Revue des études juives Vol. 127, no. 2, 1968, pp. 133-209.
- Jang, Young. "Narrative function of the Apocalypse." Scriptura: Journal for Contextual Hermeneutics in Southern Africa Vol. 80, no. 1, 2002, pp. 186-196.
- Jung, Carl Gustav. Collected Works of C. G. Jung, Volume 8: The Structure and Dynamics of the Psyche, ed. Gerhard Adler and R. F. C. Hull. Princeton: Princeton University Press, 1969.
- Kyle, Richard. *The Last Days are Here Again.* Baker Books, Grand Rapids MI, 1998.
- Lindsey, Hal. Planet Earth — 2000 A.D. Palos Verdes: Western Front, 1994.
- Mantel, Hugo. «The Causes of the Bar Kokba Revolt (Continued). » The Jewish Quarterly Review, Vol. 58, No. 4 April 1968, pp. 274-296.
- Melton, J. Gordon. "Theosophy." Encyclopædia Britannica, 2020, www.britannica.com/topic/theosophy. Accessed 2 May 2025.
- Niedziałek, Ewa. "The sense of an ending and the imagination of the end: Apocalypse, disaster and messianic time." In Colloquia Humanistica, Instytut Slawistyki Polskiej Akademii Nauk, 2022, no. 11, pp. 1-7.

- Novak, Charles. Jacob Frank le faux messie: Déviance de la kabbale ou théorie du complot. Harmattan: Budapest, 2012.
- Oxford Reference. "Vaticinium Ex Eventu (Post Eventum)." Oxfordreference.com, Oxford University Press, www.oxfordreference.com/display/10.1093/acref/9780199543984.001.0001/acref-9780199543984-e-1988?rskey=SQeGb5&result=1952. Accessed 25 Apr. 2025.
- Reynolds III, Bennie H. *Between symbolism and realism: the use of symbolic and non-symbolic language in ancient Jewish apocalypses 333-63 BCE*. Vol. 8. Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 2011.
- Scholem, Gershom. Sabbatai Sevi: The Mystical Messiah, 1626–1676. Princeton: Princeton University Press, 1973.
- Scholem, Gershom. The Messianic Idea in Judaism and Other Essays on Jewish Spirituality. New York: Schocken Books, 1971.
- Schwartz, Hillel. Century's End: An Orientation Manual Toward the Year 2000. Doubleday, New York, 1996.
- Underwood, Grant. The millenarian world of early Mormonism. Illinois: University of Illinois Press, 1999.
- Van Dam, Cornelis. The Urim and Thummim: A Means of Revelation in Ancient Israel. Winon Lake: Indiana, Eisenbrauns, 1997.
- Vessey, David. "Gadamer and the Fusion of Horizons." International Journal of Philosophical Studies 17, no. 4, 2009, pp. 531-542.
- Wach, Joachim. The Comparative Study of Religions. New York: Columbia University Press, 1951.
- Wallnau, Lance. God's Chaos Candidate: Donald J. Trump and the American Unravelling. Keller, TX: Killer Sheep Media Group, 2016.
- Weber, Eugen. Apocalypses. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1999.
- Wildermuth, EErin."The Science of Rituals." Full Focus, fullfocusplanner.com/the-science-of-rituals/. Accessed 23 Apr. 2025.